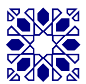


كانون سِل



ترجمة

مالك مسلماني

www.muhammadanism.org
January 13, 2006
Arabic



THE

RECENSIONS OF THE QUR'AN

BY

THE REV. CANON SELL, D.D., M.R.A.S.

Fellow of the University of Madras

CHRISTIAN LITERATURE SOCIETY

LONDON, MADRAS AND COLOMBO

1909

PRINTED AT THE
S. P. C. K. PRESS, VEPERY, MADRAS
1909



فهرس

صفحة

ريبة عُمَرَ ٤
تَدْوِينُ عُثمَان ٦
أحرف غريبة ٩
اللّغات السّبع ١٠
رفض تَدْوِينَ عُثمَانَ ١١
اعتراضات الشِّيعَة ١٤
سورةُ النُورَيْن ١٦
الدّعوى الشّيعيّة متعذر الدفاع عنها ١٨

تَدْوِينُ القُرْآنِ

[ريبة عُمَرَ]

إنّ مختلفَ السّورِ الّتي تؤلّف القُرْآنَ اليومَ كانت قد تُليت من قِبل النَّبِي على مدى ثلاث وعشرين سنة، بيد أنّها لم تُجمع أو ترتب تصنيفياً في حياته قطّ. إنَّ الآيات كُتبت على سعف النّخل، والجلود، وعلى مواد أخرى مماثلة، كما رواها السَّامعون المنفردون؛ بيد أنّها كانت مفكّكة وليس لها مرجعيّة خاصّة. كانت ذاكرة العرب المدهشة المستودع العظيم للقُرْآن. فكان يُتلى المرّة تلو الأخرى لدى كلِّ إقامة صلاةٍ، كما كان محلّ توقير بحيث أنَّ حفظه غيباً كان فضيلة كبيرة.

ونحن ندين بالقُرْآن كما هو بحوزتنا الآن إلى التّحريريْن اللّذيْن أجراهما الخليفة الأوّل والثّالث: أَبُو بَكْرٍ، وعُثمَان. ففي معركة الْيَمَامَةِ، وعلى الأرجح بعد مضي سنة على وفاة النَّبِي، حيث أُلحقت الهزيمة بالمتمرّد مسيلمة؛ فإنّ عدداً كبيراً من قرّاء القُرْآن قتلوا، فخشي عُمَرُ ــ الَّذِي غدا لاحقاً الخليفة الثّاني ــ من ضياع النّصّ الحقيقيّ. ويقول ميرخوند: « عندما وصلت أخبار المعركة أَبَا بَكْرٍ فكّر بأنّه مع مرور الوقت فإنَّ آيات القُرْآنِ معرَّضة لنسيان المسلمين ولهذا أمر بإصدار القُرْآن ».[1] وثمّة أيضاً حديث موثوق عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الَّذِي يسجل كلام عُمَرَ لأَبِي بَكْر: « وإنّي لأخشى أنْ يستحرّ القتل بالقُرّاء في المواطن، فيذهبَ كثير من القُرْآن إلاّ أنْ يجمعوه، وإنّي لأرى أنْ يُجمع القُرْآن ». وقد استصوب الخليفة النّصيحة. فاستدعى لحضوره زَيْدَ بْن ثَابِتٍ الَّذِي كان كاتب النَّبِي والَّذِي اُشتهر بمعرفة مرموقة للقُرْآن، وقال له: « إنَّك شابٌّ عاقلُ، ولا نتّهمك، وقد كنتَ تكتب الوحي لرسول اللّه، فتتّبع القُرْآن فاجمعه ».[2] وقد جمع زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ الآيات المكتوبة كما ذكرنا أعلاه، ومنْ كلِّ مَن استطاع تذكّر أيّ سورة، ولدى إتمامه كاملاً فإنّه قدّمه على الأرجح إلى الخليفة أَبِي بَكْر. وفيما بعد صار بحوزة الخليفة عُمَرَ الَّذِي أعطاه إلى ابنته حَفْصَة، إحدى أرامل مُحَمَّدٍ. حيث بقيت هذه النّسخة على مدى عشر سنوات الوحيدة قيد الاستعمال بدون تعديل.

لقد تلقى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مساعدة أَنسِ بنِ مَالكٍ وآخرين وبينا كان العمل يجري على قدم وساق كان عُمَرُ يراقب مجرياته، والَّذِي لم يقبل كما رُوي أيَّ شيءٍ من القُرْآن ما لم يكن مكتوباً ولم يشهد عليه اثنان. وفيما يخصّ مسألة آية الرَّجْم: « والشيخ والشيخة إذا زنيا

[1] **روضة الصّفا**، الجزء ٢، المجلد ٣، ص ١٤١.

[2] السّيُوطي، **تاريخ الخلفاء** (طبعة كلكوتا)، ص ٧٨.

فارجموهما البتة »، أكّد شهادته لها، وقال إنّه كان سيدرجها في القُرْآن لولا أنّه يخاف أنْ يُتهم بزيادة شيء على القُرْآن. كان يعرف بنفسه الآية، لكنَّه لم يتمكن من الحصول على شهادة مؤيدة له.[1] إنّ العقوبة المقررّة في القُرْآن للزّنى مئة جلدة،[2] إلاَّ أنَّ الرَّجْم هو العقوبة الشّرعيّة الإسلاميّة من الناحية الفعلية، وليس ثمّة من مستند لها غير هذه الآية الَّتي يسترجعها عُمَرُ. ويظهر هذا ما على يبدو أنّه كان لديه مرجعيّة جيدة لموقفه. وبكلّ الأحوال فإنَّ إسقاطها من التّدوين يظهر العناية المأخوذة بتنقيحه.

من الواضح أنّه أثناء ترتيب القُرْآن، كانت النُّصوصُ الأصليّة أمام زَيْدٍ، حيث قام بوضعها معاً بغض النظر عن المعقوليّة. فصار لدينا اسم صحف، وسورة؛ وهو الاسم الَّذِي أُطلق على مختلف فصول القُرْآنِ. ويذكر أبو العالية بأنّ زَيْداً بعد الكثير من المشقّة جمع القُرْآن بدون أي ترتيب لسوره. ويتمسك بعضُ المسلمين التقليديين بأنَّ الشكّل الحالي للقُرْآن قد قضى به اللّه. وأنّه يتبع ترتيباً قام به الصّحابة؛ ولو كان الأمر قد جرى على هذا النّحو؛ فمن الصعب أنْ نفسَّر حاجة أَبِي بَكْر لتنقيحه.

يرى النّاقد الألمانيّ، ڤايل، أنَّ أَبَا بَكْرٍ بدّل بعض الآيات. ويورد ڤايل خبرَ رفضِ عُمَرَ تصديق موت النَّبِي، وكيف عبّر عن شكوكه باتقادٍ، لحين استشهد أَبُو بَكْرٍ ببعض الآيات القُرْآنيِّة بشأن موت مُحَمَّد. ويعتقد ڤايل أنّ عُمَرَ ومسلمين آخرين لم يكونوا يعلمون هذه الآيات وأنّ أَبَا بَكْرٍ قد لفقهما. بيد أنّ نِلْدِكِه،[3] وموير ونقاداً محكمي الرّأي يرون بأنّهما فرضيّة اعتباطيّة، ليس لها أدنى أساس في الواقع.

كان المشهد لدى وفاة محمدٍ: عُمَرُ، وإذ شاهد وجه النَّبِي لا حراك به، قال: « لم يمتْ، بل غُشي عليه ». وقد ردَّ على أحدهم سعى لإقناعه، « أنت تكذب، إنّ رسولَ اللّهِ لم يمتْ... فرسولُ اللّهِ، لن يموت قبل أنْ يقضي على كلِّ النّفاقِ والشّرك ».[4] وبكلمات مماثلة خاطب الحشد الَّذِي تجمع للتو. وبعد ذلك تدخل أَبُو بَكْرٍ، وقال: « على رِسْلك يا عمر! أنصت! أَلَم

---

[1] انظر: (Nöldeke, *Geschichte des Qorāns*, p. 194.) ويورد مارغوليوث ما قالته عائشة عن أنَّ هذه الآية (**آية الرَّجْم**)، كانت في قطعة (من الرّقِ) موضوعة تحت سريرها وفيما بعد ضاعت ـ (*Mohammed*, p. 219.). وتعليقاً على سورة المَائِدَة (١٨/٥) حيث أُتهم اليهُوْد بإخفاء كتبهم المقدسة، يقول حسين والبيضاوي بأنَّ آية الرَّجْم من المسائل الّتي أخفوها والّتي كانت في الكتب الخمسة ـ **تفسير الحسيني**، المجلد ١، ص ١٤٠. البيضاوي، المجلد ١، ص ٢٥١. [والنّص الَّذِي يستشهد به مارغوليوث وارد في **مسند الإمام أحمد** حيث يُروي عن عائشة: « لقد أنزلت **آية الرَّجْم** ورَضَعَات الكبير عشراً، فكانت في ورقة تحت سريرٍ في بيتي، فلما اشتكى رسول اللّه تشاغلنا بأمره ودخلت دويبة لنا فأكلتها » ـــ **المترجم**.]

[2] سورة النّور (٢/٢٤) قيل إنَّ هذه الآية والآيات الأربعة التّالية نُسخت بآية الرَّجْم الّتي تردد عُمَرُ في إدراجها في القُرْآن بشكلٍ دائمٍ.

[3] See *Geschichte des Qorāns*, p. 197.

[4] **روضة الصفا**، الجزء ٢، المجلد ٣، ص ٧٣٠.

يوحي اللَّه تعالى بهذه الآية إلى النَّبي: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾.[1] ولاحقاً بعد معركة أُحد فإنَّ الوحي جاء: ﴿ وَمَا مُحَمَّد إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ[2] عَلَى أَعْقَابِكُمْ ؟ ﴾[3]، فليعلم، من يعبد مُحَمَّداً، أنَّ مُحَمَّداً قد مات ». وقد بدد هذا شكَّ عُمَرَ. وثمّة على أي حال آيات أخرى تتحدث عن الموت، مثل: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ، أَفَإِن مِّتَّ، فَهُمُ الْخَالِدُونَ ؟ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾.[4] و﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾.[5] ولهذا يجب أن تُعلن براءَة أَبِي بَكْر من الخداع المتهم به، فمن غير المعقول الافتراض أنّه قد دسّها جميعها.

يعتقد ڤايل أنَّ الآية الخامسة عشر من سورة الأحقاف (٤٦) مقحمة: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً، وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً، وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً؛ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ: « رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ » ﴾. وحسب المفسر حسين، فإنَّ أَبَا بَكْرٍ اعتنق الإسلام وله من العمر ثماني وثلاثين سنة. وكان والدَيْه مهتدين أيضاً. وفي الأربعين من عمره قال: « رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ». وعلى هذا فمن المفترض أنَّ هذه الآية تشير إليه، لكنَّها لا تبرهن بأيّ شكلٍ من الأشكال على أنَّه دسّها، إذْ لو أنَّه رغب بتأليف آيةٍ بشأنه، لكان قد اختلقها بدون شكٍ أقلّ غموضاً بكثير. وبالوسع نبذ هذه التّهمة كونها لا تملك أساساً في الواقع.

[تدوين عُثْمَان]

على الرَّغم من أنَّ التحرير جرى بتوجيه مباشر من أَبِي بَكْر، إلاّ أنَّ طبيعته كانت مشروع خاص، ولا يجب أن نعزو إليه أهميّة كبرى، لكن عظمة قيمته تنبع من أنّه شكّل الأساس للإصدار الموثوق للخليفة عُثْمَان. وتشكّك بعضُ المراجع ما إنْ كان زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قد أنجز عمله قبل وفاة أَبِي بَكْر، أم لا، والحقيقة إنّه لما أُنجزَ العملُ؛ فإنّه وصل إلى يدي حَفْصَة، ابنة عمر، وهذا يشير ضمناً إلى موت أَبِي بَكْرٍ. على أيِّ حال أنَّ الطّبيعة الخاصّة للمشروع بيّنة.

[1] سورة الزُّمَر (٣٠/٢٩).
[2] أيْ رجعتم إلى الشّرك. لقد انتشر في معركة أُحدٍ نبأ بأنَّ مُحَمَّداً قد قُتل.
[3] سورة آل عمران (١٤٤/٣).
[4] سورة الأَنْبِيَاء (٣٤/٢١ ــ ٣٥). إن عبارة ﴿ **مِّن قَبْلِكَ** ﴾ غامضة فهي قد تنطوي على أنَّ مُحَمَّداً كان مختلفاً عن أولئك الّذين مضوا وأنّه لن يموت، بيد أنَّ الشارحين لا يفسرونها كذلك ويستدلّون من كامل الآية كليّة الموت.
[5] سورة العَنْكَبُوت (٥٧/٢٩).

رغم هذه الكتلة الكبيرة من النّاس، لم يكن ثمّة دراسة نقديّة للقُرْآن ذلك أنّهم كانوا مشغولين لحدٍ بعيدٍ بالصّراع المتواصل الجّاري، وبتكديس الغنائم. وبهذا فإنّهم استمروا بتلاوة القُرْآن كما كانوا معتادين وأعاروا القليل من الانتباه إلى ترتيب زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وكثير من المسلمين كانوا يعرفون منه قليلاً. وبعد معركة القادسية (٦٣٦ م)، أمرَ عُمَرُ قائد الجيش الظّافر بتقسيم الغنائم على المحاربين الَّذين كانوا أفضل إطلاعاً على القُرْآن. فلمّا دُعي أحدهم أجاب بأنّ المعارك قد شغلته كثيراً، وأنّه لا يعلم شيئاً من القُرْآن عن ظهر قلب. وقال آخر إنّه لا يعرف إلاَّ « البسملة » فحسب. وبمرور الوقت، نشأت تناقضات حتى بين العلماء، الَّذين، نُظر إليهم في مختلف الأصقاع على أنّهم ثقات يصونون رفعة القراءات؛ ذلك إنّهم تمايزوا وبدأت الخلافات تدبّ بينهم بصدد المسألة. فسكان حمص وقفوا إلى جانب قراءة المِقْدَادِ بن الأسود؛ والكوفيون إلى جانب ابن مَسْعُودٍ؛[١] والبصريون إلى جانب أبي موسى وهكذا.[٢] وقد هدّد هذا الوضع بعواقب وخيمة للغاية، إذْ تساءَل النَّاس كيف يمكن أن يكون ثمّة نصوص مختلفة، واللَّه أنزل قُرْآناً واحداً؛ ولهذا اعتزم الخليفة عُثْمَان إصدار تدوينٍ جديدٍ وموثوق. فعين زَيْداً الَّذي كان من أهل المدينة، وبعض الضّلعين من قريش[٣] لإنجاز العمل. فأخذوا تصنيف أَبِي بَكْرٍ أساساً للتدوين الجديد، فجمعوا كلَّ النسخ الَّتي تمكنوا من الحصول عليها. وعندما أنجزوه، فإنَّ عُثْمَانَ أتلفَ جميع النّسخ القديمة الَّتي تمكّن من الحصول عليها، ما عدا النّسخة الَّتي تعود إلى حَفْصَة. وهذه سرعان ما ستُتلف على يديّ مروان حاكم المدينة.[٤] وقد عُممت النسخة المعتمدة في مختلف الأقاليم بوصفها الكتاب الوحيد المعترف به.

كان على زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ في حال حدوث تباين في الآراء ردّ الحكم النّهائيّ لأعضاء لجنة التّنقيح القرشييّن، أو الرجوع لرأي الخليفة نفسه. وعلى هذا فإنَّ القُرْآنَ حُفظ بلغة أهل

---

1 جاءَ في أحد الأحاديث النّبويّة بأنَّ من أراد أنْ يتلو القُرْآن بصحة فليقتفِ قراءة ابن مَسْعُودٍ. وقد رفض ابنُ مَسْعُودٍ في أوّل الأمر تسليم نسخته إلى لجنة التدقيق. فأمر الخليفة بضربه، حيث مات جرَّاء ذلك ـــ *Journal Asiatique*, Décembre 1843, p. 385.

Observations sur le *Chapitre inconnu du Coran*, publié et traduit (ميرزا ألكسندر كاظم بك par M. Garcin de Tassy, *Journal Asiatique*, quatrième série, tome II, Imprimerie Royale, Paris; 1843, pp. 377- 446.) **[ملاحظات بصدد سورة مجهولة** من القُرْآن، نشر وترجمة السيد غارسين دي تاسّي]

يؤكد الأدب الشيعي بأنَّ أضلع ابن مَسْعُودٍ كُسرت بسبب من ضرب عُثْمَانَ. وتشير السّورة المجهولة إلى **سورة النورين**. انظر لاحقاً.

2 يقدم نِلْدِكِه رواية ممتازة حول الطريقة الَّتي ظهرت فيها هذه الاختلافات ـــ . (*Geschichte des Qorāns*, pp. 280-5.)

3 قبيلة أو أسرة مكيّة، والّتي كان النَّبي ينتمي إليها.

4 لما تولـّى **مروان بن الحكم** إمْرة المدينة في عهد معاوية، طلب من **حَفْصَة** نسخة القُرْآن الّتي كانت تحتفظ بها، لكنها أبت تسليمها. وبعد وفاتها صادر مروان النّسخة وأحرقها علناً لينهي بذلك ما يروج من أقوال عن اختلافها عن نسخة عُثْمَان ـــ **المترجم**.

مكّةَ. ومثال على تدخل الخليفة ما نقلته الأخبار عن أنَّ عليّاً أرد أن يكتب (**تابوة**) بـــ (**ة**)، في حين أنَّ الآخرين أرادوا بـــ (**ت**) فقرّر عُثمَان أخيراً كتابتها بالصيغة الأخيرة كونها تناسب لغة قريشٍ. وهذا مثال إيضاحي غير مناسب ذلك أنَّ (**تَابوت**) ليست كلمة عربيّة، بـــل اقترضـــها مُحَمَّدٌ من العبريّة الحبريّة.[1] وقد قصد من جميع هذه الرّوايات على اختلافها بصدد هذه النّقاط إظهار أنَّ التدوين كان حسب لغة مكة، لغة جبريل ومُحَمَّدٍ. وقيل إنّ للخليفة باعثاً سياسيّاً فـــي عمله بصدد هذه القضية، وبأنّه كان يأمل عبر تصفية الشكّ بصدد النّصِّ القُرْآنـــيّ وصـــياغة نسخة معتمدة، أنْ يرفع من مكانته لدى المؤمنين الأتقياء ويقوّي من حزبه بمواجهة خصـــومه، الَّذين كانوا كثيرين وأقوياء. ربما كان الأمر كذلك، بيد أنّه حاز على دعم ومصادقة صـــحابة النَّبِي، الَّذين لولا إجماعهم وتعاونهم لما أُنجز العمل. من الجلي أنّ الخليفة جمع كـــلَّ الآيـــات الَّتي تمكن من تدبيرها بكامـــل الحيطة والعنـــاية. يقول ابْنُ الزُّبَيْرِ: « لقد قـــرأت لعُثمَان آيـــة ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِإزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْـــرَ إِخْـــرَاجٍ ﴾[2]، وقلت له إنَّ ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قد نَسَخَتْهَا الأخْرى،[3] فَلِمَ تَكْتُبُهَا ؟ فقال عُثمَان، ‹ يَا ابْنَ أَخِـــي لا أُغَيِّرُ شَيْئَاً مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ › ».

إنّ النّصَّ الحالي للقُرْآن ثبّته زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ومساعديه. فـــاحتفظوا بالبســـملة باســـتثناء مطلع سورة التَّوْبَة (٩). والمبررّ الَّذي قدموها لذلك أنّ لديهم شكاً جـــديراً بالاعتبـــار حـــول وجوب وضع السّورة الثّامنة والتاسعة[4] معاً أم لا. وقد توصّلوا في النّهاية إلى قرار كتابتهمـــا بشكلٍ منفصلٍ، بيد أنّهم لم يثبّتوا البسملة، كونها علامة فصل واضحة للغاية. إنّ غيابها يُظهـــر أنّه كان ثمّة بعض الشك حول تقسيمها إلى سورتيْن. إنّ ترتيب السّور هـــو إلـــى حـــدٍ بعيـــد اعتباطيّ ولا يرتبط بأيِّ مبدإٍ على الإطلاق. وسور كثيرة متبعّضة. فعلى الأرجح لـــم يـــتمكن النّاس من إخبار زَيْد بْن ثَابِتٍ لدى تسليمهم السّور المختلفة متى تنزّلت، وبهـــذا فـــإنَّ الآيـــات اختلطت معاً بدون أيِّ اعتبارٍ للتّاريخ والمكان. وعلى هذا النّحو عندما سأل مُحَمَّدُ بنُ ســـيرين عكرمةَ ما إنْ كان القُرْآن مرتباً تاريخيّاً، فإنّه قال: « ألـــّفوه كما أُنزل، الأوّل فـــالأوّل؛ ولـــو اجتمعت الأنس والجنّ على أنْ يؤلـــِّفوه هذا التأليف ما استطاعوا ».

---

[1] See Geiger's *Judaism and Islam* (S.P.C.K., Madras), p. 31, and Nöldeke's *Geschichte des Qorāns*, p. 211.

[2] سُورةُ البَقَرةِ (٢/٢٤٠) ـــ **المترجم**.

[3] على سبيل المثال الآية ٢٣٤ من سُورةِ البَقَرةِ، الَّتي تحدد العدة بأربعة اشهر وعشرة أيام.

[4] سُورة الأنْفَالِ وسُورةُ التّوبَةِ ـــ **المترجم**.

يعود ذلك في الواقع إلى طبيعة العصر والنّاس، الّذين كـانوا يفتقـدون ملكـة النّقـد، والقاعدة الوحيدة الجلّيّة الّتي اتّبعوها هي ترتيب آيات السّورة في أفضل طريقة ممكنة، ووضع السّور الأطول أولاً، ومن ثمّ الأقصر في الآخر، بدون الإسناد إلى التعاقب التّاريخيّ.

[أحرف غريبة]

تتصدر بعض السّور أحرف مفردة، ومن المستحيل تحديد معانيها. وهي: آلم؛ آلمـر؛ ألر؛ طه؛ كهيعص.[١] والأخيرة موجودة في مطلع سورة مريم (١٩)، الّتي تحتوي على قصص يوحنا المعمدان والمسيح، وكانت هذه السّورة قد تُليت على ملك الحبشة[٢] في حضور السّـفراء الّذين أرسلهم مُحَمَّدٌ إليه. وهذا ما دفع الدكتور شبرنغر للافتراض بأنَّ هذه الكلمات الغامضـة تمثل رمزاً مسيحيّاً، مثل الأحـرف (I.N.R.I) ترمـز (*Jesus Nazarenus Rex Judæorum*). وعلى هذا فإنّه سيكتب هذه الأحرف بالجملة التّالية:

عيسى النّصارى ملك اليهوديين

ليس ضروريّاً، بالعربيّة، استعمال الحرف الأوّل من الكلمة لصياغة الاختصـار.[٣] إذْ يمكن أخذ الحرف الأكثر بروزاً، وعلى هذا فإنَّ الـدكتور شـبرنغر يأخـذ **(ك ص ع)** و**(ي)** ويفترض أنّها كُتبت على هذا النّحو وقُرِئت، بوصفها نقوشاً على الزّوايا، فيقرأ مـن الأسـفل، على الشّكلِ التّالي: ـــ

ع = عيسى، ص = النصارى،

ك = ملك، و ي = يهـودي.[٤]

إنَّ هذه الرَّأي يتسم بطرافة لافتة للنظر للغاية، بيد أنّه ليس محتملاً علـى الإطـلاق. ويورد ابنُ خَلْدُون ما يقوله الزَّمخشري بشأن هذه الحروف: « فيها إشارة إلى بعد الغاية فـي الإِعْجاز، لأَنَّ القُرْآن المنزل مؤلَّفٌ منها، والبشر فيها سواءٌ، والتفاوت موجود في دلالتها بعـد التّأْليف ».[٥] إنّه يتطابق مع فكرة أنَّ النّاس يعرفون هذه الأحرف، بيـد أنّهـم لا يسـتطيعون إدراكها، وبالتّالي لا يمكنهم نظمَ شيءٍ كمثل القُرْآن. ويقدّم سِل إيضاحات عـدة فـي البحـث

[1] تُسمّى هذه الأحرف في علوم القُرْآن بـ « **الحروف المقطعة** » ـــ **المترجم.**
[2] النَّجاشي ـــ **المترجم.**
[3] وعلى هذا فإن **(خ)** تمثل **(آخر)** في **(الخ)**، والّتي ترادف ($\kappa\ \tau\ \lambda$).
[4] *Journal of the Asiatic Society of Bengal*, vol. 20, p. 280.
[5] ابن خلدون (ترجمة دي سلان)، المجلد ٣، ص ٦٨ ـــ ٦٩.

التَّمهيدي لترجمته للقُرْآن. ويعتبرها نِلْدِكِه علامات خاصّة للمالكين موضـوعة علـى النّسـخِ المُعارة لزَيْدٍ، والَّتي تسلّلت سهواً إلى النَّصِّ.

[اللّغات السّبع]

يؤمن المسلمون بعصمة القُرْآن من التّحريف ــ ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾[1]؛ بيد أنّ الحقيقة أنّه كان يتأتى على عُثْمَان وصحبه المنقّحين أخذ مختلف القراءَات بعين الاعتبار، وفحص موثوقيتها، وإذا ما كان ضروريّاً إهمالها لصالح القراءات المكيّة، مما سبب لغطاً ليس بالقليل. بيد أنّه وجد حلاً للصعوبة استناداً إلى أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ، أحد الصّحابة الَّذي صار قارئاً مشهوراً للقُرْآن، والذي قال النَّبِي عنه: « خُذُوا القُرْآن عن أُبِيٍّ بنِ كَعْب ».[2] إذْ يُروى أنَّ ابنَ كَعْبٍ، رُوِّع برجلٍ كان قد دخل مسجداً وتلا القُرْآن باختلاف عمّا عهده؛ فأخبر مُحَمَّداً بالأمر. فقال النَّبِي: « إنَّ ربّي أرسلَ إليَّ أنْ أقرأ القُرْآن على حرفٍ؛ فرددت إليه أنْ هوّن على أمتّي، فأرسلَ إليّ أنْ أقرأه على حرفيْن؛ فرددت إليه أنْ هوّن على أمتّي، فأرسلَ إليَّ أنْ أقرأه على سبعة أحرفٍ ». وثمّة أيضاً حديث بشأن القُرْآن يقول إن عُمَرَ [بنَ الخَطَّابِ، م.] قال: « سمعت هِشَام بنَ حَكِيمٍ يقرأ سورةَ الفُرْقَانِ في حياة رسول اللّه، فاستمعت لقراءَتِه، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئنيها رسولُ اللّه فكدت أساوره[3] في الصّلاة، فتصبّرت حتى سلّم، فلببّته برادئه، فقلت: مَنْ أقرأك هذه السّورة الَّتي سمعتك تقرأ. قال: أقْرَأنيها رسول اللّه؛ فقلت: كذبت فإنَّ رسولَ اللّهِ قد أقْرَأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول اللّه. فقلت: يا رسول اللّه: إنِّي سمعت هذا يقرأ بسورة الفُرْقَان على حروف كثيرة لم تُقْرِئنيَها. فقال رسول اللّه: أرسله! اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءَة الَّتي سمعته يقرأ، فقال رسول اللّه: كذلك أنزل. ثم قال: اقرأ يا عمر. فقرأت القراءَة الَّتي أقْرَأني: فقال رسولُ اللّه: كذلك أُنزلت. إنَّ هذا القُرْآن أُنزل على سبعة أحرفٍ، فاقرءوا ما تيسّر منه ».[4] فأزال هذا كلَّ صعوبة،

---

[1] سورة هُوْد (١١/١).

[2] في البخاري ثمّة حديث منسوب لمُحَمَّد يقول: « خُـذُوا القُرْآن مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ » ــ **المترجم**.

[3] **أساوره:** أخذ برأسه ــ **المترجم**.

[4] *Journal Asiatique*, Décembre 1843, p. 378.

إنَّ الحديث المتعلق بالقراءَات السّبع أشير إليه في كتب معروفة جيدة مثلاً:

ــ أُنْزِل القُرْآن عَلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ (**مشكاة المصباح**).

ــ أُنْزِل القُرْآن عَلى سَبْعَةِ لُغَاتٍ (**مجمع الغرائب**).

ــ نُزِل القُرْآن عَلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلّها كافٍ شافٍ (**مجمع البحار**).

فكأنه قال سبع لغات العرب: قريش، وهوازن، وطيئ، وهذيل، وحمير، وثقيف، واليمن.

يقول آخرون بأنَّ « اللّغات السّبع » تمثل سبع نسخ مختلفة؛ كانت اثنتان منها في المدينة، ونسخة في كلٍّ من: مكّة، والكوفة، والبصرة، وسوريا، وأُخرى سميت « النّسخة العامة » الَّتي هي قيد التداول الآن.

والبصيرة الَّتي أظهرها النَّبِي بهذا الشكلّ منحت المصادقة الإلهيّة على الطّرق المختلفة لقراءة القُرْآن ونُظر إليها على أنَّها برهانٌ على وحيه. وهذا ما أسّس « القراءات السبع » للقُرْآن المعترف بها الآن. والَّتي سُميت بعدد الرِّجال السّبعة المشهورين قرّاءً للقُرْآن. وإذْ لم يكن هنالك من علامات تنقيط في مصحف عُثمَانَ، فإنَّه نشأت فرصة كبيرة للاختلاف في التّلاوة. وبمرور الأيام فإنَّ الرّأي العام اختار اثنتين، اللتيْن اعتبرهما الأكثر ملائمةً. وهما الآن قيد التداول. قراءة حَفْصَة، الَّتي سار عليها الإمام عاصم، والمتبعة في الهند؛ ونافع في إفريقيا والجزيرة العربيّة.[١]

[رفضُ تَدْوِينَ عُثمَان]

بالواقع فإنَّ عُثمَانَ، لَمَّا أتمَّ تدوين نسخته الخاصَّة، فإنَّه أحرقَ كلَّ ما طالته يده من نسخ مدوّنة من قبل، وهذا ما أرسى أساساً للاتهام بتغيير النَّصِّ الأصليّ.[٢] إلاّ أنّه ردَّ عن نفسه التهمة، بأنّه قام بذلك لأنَّ القُرْآنَ كان مفرّقاً بين النّاس؛ وكان كلَّ فريق يدّعي أنَّ لديه النسخة الأدق. وأضاف بأنَّه جمع القرآن، فوضع السّور الأطول في البداية، ثمّ المتوسطة في الوسط، والسور القصيرة في الآخر، وأنّه وزع النّصَّ المجموع بين النّاس، وجمع المصاحف الَّتي لديهم، وأحرقها.[٣]

إنَّ الأرجح هو أنَّ عُثمَان أصدر أفضل ما يمكن، بيد أنَّ ثمّة أحاديثَ بصدد صيغ أخرى من الكتاب، والَّتي لم تندثر فوراً. والأكثر أهميّة منها لأُبَي بن كَعْبٍ وابنِ مَسْعُودٍ. إذْ يُروى أنَّ أُبَي قد دمج السّورة (١٠٥) و(١٠٦)،[٤] على النقيض من المعقوليّة. كما غيّر ترتيب السّور. وتنقل الأخبار أنّه أضاف سورتَيْن جديدتَيْن، تُسميان سورة الخلع وسورة الحفد، أو كما يُطلق عليها أيضاً سورة القنوت، وهاتان هما:

ويشير ميزرا كاظم بيك إلى أنَّ هذا التفسير الأخير لا يتمتع بمصداقيّة، ذلك أنَّ النّسخ السّبع المختلفة لم تظهر للوجود إلاّ بعد وفاة النَّبِي.

[يورد المؤلّف حديث عُمَرَ بدون ذكر اسم هشام بن حكيم، وبدون تحديد السّورة، ونحن أوردنا النَّصَّ أعلاه كما هو لدى **البخاري** (كتاب فضائل الصلاة)، والحديث مذكور في **صحيح مسلم**، و**سنن الترمذي** (كتاب القراءات)؛ **سنن النّسائي** (كتاب الافتتاح) ـــ **المترجم**.]

[1] لرواية تفصيليّة بشأن قرّاء القُرْآن هؤلاء، و« القراءات المختلفة » الّتي أنتجوها، يمكن العودة إلى كتاب سِل (*Faith of Islam* (3rd ed.), pp. 63-5, 398-405.).

[2] يعتبر الشّيعَة حرق القُرْآن جريمة كبرى (**حق اليقين**)، استشهاد وارد في (*Journal Asiatique,* Décembre, 1843 p. 384.).

[3] انظر **روضة الصفا**، الجزء الثاني، المجلد الثالث، ص ١٦٦.

[4] سُوَرَةُ الفِيْلِ، وسُوَرة قُرَيشٍ ـــ **المترجم**.

[سُورة الخلع]

بسمِ اللّهِ الرَّحمّن الرَّحيمِ

اللّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ * ونُثْنِي عَلَيْكَ وَلاَ نَكْفُرُكَ * وَنَخْلَعُ وَنَتْرُكَ مَنْ يَفْجُرُكَ.

[سُورة الحفد]

بسمِ اللّهِ الرَّحمَّنِ الرَّحيمِ

اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ * وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ * وَإِلَيْكَ نَسْعى وَنَحْفِدُ * نَرْجُو رَحْمَتَكَ * وَنَخْشى عَذَابَكَ إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكُفَّارِ مُلْحَقٌ.[1]

ربما كانت هاتان السّورتان مجرد صلاتيْن، كُتبتا على هامش القُرْآنِ، بيد أنّه ليس جلياً إنْ كان الأمر كذلك أم لا. وأقدم كتاب تمكّن نِلْدِكه من إيجادهما فيه يعود إلى القرن الخامس الهجري. وهما مأخوذتان من مخطوطة أُبَي. ويعتبرهما نِلْدِكه أصيلتين.[2] ويُروى أنَّ السّورة الثانية منهما يجب أن توضع في القُرْآن بعد كلمات سورة يُونس (١٠/١٠)، ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا « سَلاَمٌ » ﴾. هناك لفظتان في هاتيْن السّورتيْن، ليستا في القُرْآن المعتمد: (**أثنى**)، و(**حفد**).

ويُعترض على هاتيْن السّورتيْن بأنَّ فيهما يخاطب الإنسانُ اللّهَ وليس اللّهُ الإنسانَ؛ بيد أنَّ ثمّة أسلوباً مشابهاً في سورة الفاتحة (١)، وبالتّالي فإنَّ هذا الاعتراض لا وزن له. وحسب المرويّات يبدو أنَّ هذه الأدعية كانت معروفة في الأوقات الباكرة.

وفي نسخة ابن مَسْعُودٍ تسقط سُورة الفَاتِحةِ (١) وسُورة الفَلَقِ (١١٣) وسُورة النَّاسِ (١١٤). ويُروى أن نسخة قُرْآن عليٍّ [بنِ أبي طالب] مرتبة حسب التاريخ، حيث وُضعت سُورة العَلَقِ (٩٦) أولاً؛ وبما أنَّه ليست لدينا هذه النّسخة، فمن المستحيل القول ما إنْ كانت

---

[1] أورد نِلْدِكِه في كتاب المرجعي «**تاريخ القرآن**» مختلف صيغ هذيْن النصّين (« **الخلع** »، و« **الحفد** ») والمصادر العربية لهما. وقد أوردنا أعلاه النَّصيّن الوارديْن في متن المجلد الثاني لكتابه المذكور. انظر (ص ٣٤ ــ ٣٥) من النص الألماني:

Geschichte des Qorāns, II, *DIE SAMMLUNG DES QORĀNS*, by Theodor Nöldeke, Dieterich'sche Verlagsbuchhandlung, Leipzig, Germany, 1919.

وكذلك راجع **الترجمة العربية** التي صدرت حديثا بإشراف جورج تامر، بيروت، عن مؤسسة كونراد ــ أدناور الألمانيّة، ٢٠٠٤، ص ٢٦٦ ــ ٢٦٧. **المترجم**.

[2] *Sketches from Eastern History*, p. 53.

هذه الرّواية صحيحةً أم لا.[١] ويُروى أنَّ النّسخة الَّتي كانت لدى عائشة مرتبة بـاختلاف عمَّا وضعه زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. وتضعُ بعضُ النّسخِ السّورة (٩٣) و(٩٤) سوياً،[٢] لكن جميع هذه النّسخ ليست بحوزتنا اليوم.

لقد كان ابن مَسْعُودٍ ــ وهو صحابي ولاهوتي كبير ــ المناوئ الأكثـر جـديّاً لـنّصِّ عُثمَان. وقد رفض ابنُ مَسْعُودٍ تسليم نسخته من القُرْآن إلى رئيس لجنة التّنقيح وبهذا فإنَّه جلب على نفسه غضب الخليفة، الذي ضربه علناً. فمات بعد عدة أيام متأثراً بالضرب الَّذِي نالـه.[٣] إنَّ هذا التصرّف القاسي وغير الضّروريّ من جانب الخليفة استهجنه معاصروه ومنـذ ذلـك الحين فإنّ الشِّيعَة نظروا إليه بوصفه جريمة بغيضة. لكنْ على الرّغم من كثرة الأعداء، فـإنَّ عُثمَان جعل لقُرْآنه مكان الصدارة. ومع أنَّ ذلك أوجد سبباً شـرعيّاً للمعارضـة، ومشـايعين متحمسين لها، إلاّ أنّنا يجب أن نفترض من القبول العام الَّذِي لقيه تدوين عثمان، بأنّه نُظر إلى هذا النِّصِّ على أنّه أصيل. إنَّ الاعتراض الأكثر جديّة بكثير على نسخة عثمان قام به الشِّيعَة، مع أنَّه ليس هنالك من شاهدٍ تاريخيٍّ حسن يفيد بأنّ عليّاً أو أتباعه رفضوا كتاب عُثمَان قطّ في العهد الباكر. إنَّ الاتهامات ضده هي من تاريخ متأخر بكثير، وعلى الـرّغم مـن أنَّ قيمتهـا التّاريخيّة ليس بالعظيمة، إلاّ أنّه لا يمكن تجاهلها كليّاً. لا شكَّ أنّ بعض النّسخ من القُرْآن قـد بقيت محفوظة لدى أصحابها خلافاً لأوامر الخليفة الَّتي قضت بإتلافها جميعاً. والمأثور الشّيعيّ يُسجل بأنَّ النَّبِيَّ قال: « يا عليّ! إنَّ القُرْآنَ خلف فراشي؛ في الصّحف والحرير والقـراطيس. فخذوه، واجمعوه؛ ولا تضيّعوه كما ضيّعت اليهود التَّوراة ». وقال عليٌّ بأنّه استلم هذه النّسخة في ثوبٍ أصفر وقرأها على النَّبِيِّ في بيته.

ولهذا السبب، حسب المأثور الشِّيعيّ، قال عليٌّ بأنّه يجب أنْ يبقى هذا القُرْآن محفوظاً لدى آل بيته. ولما سأله عُمَرُ أنْ يستعير نسخته من أجل مقارنتها بالنسخ الأخـرى، رفـض، قائلاً بأنَّ القُرْآن الَّذِي لديه هو الأكثر دقةً وكمالاً، ولا يمكن إخضاعه لأيِّ تغيرات أو تبديلات يمكن أنْ تكون ضروريّة في نسخ أخرى. وقال بأنّه ينوي نقل نسخته إلى عترته من أجـل أنْ تبقى مودعةً لديهم لحين قدوم الإمام المهدي.[٤] وبافتراض أنَّ هذه الواقعةَ صحيحةٌ، فإنّه ينشـأ

---

[1] يورد اليَعْقوبي ذو الهوى الشيعي في تاريخه رواية تفيد بأنَّ عليّ بن أبي طالب جمع القرآن غداة وفاة محمّـدٍ؛ مقسماً إياه إلى سبعة أجزء، والتقسيم الذي يورده اليعقوبي لا يشير إلى تصنيف على أساس التعاقب الزمني لنظم القرآن. وتفتقد روايـة اليعقوبي الموثوقية التاريخية، وبالوسـع إدراجها في سياق الصّراع السـنّي ــ الشِّيعي، وهي محاولة لمنح عليّ أفضلية على بقية شخصيّات العهد الإسلامي المبكّر ــ **المترجم**.

[2] سُورةُ الضُّحَى وسُورَة أَلَمْ نَشْرَحْ ــ **المترجم**.

[3] [يحيل المؤلّف إلى: *Journal Asiatique*, Décembre 1843, p. 385.]

[4] *Journal Asiatique*, Décembre, 1843, p. 387. في **روضة الصّفا** ترد رسالة طويلة مـن علـيٍّ إلـى معاوية حيث يقول عليٌّ فيها: « إنَّ النَّبي شرفني بآيات عدة منزلة بشأني، وهذا ما يعلي من مقامي » ــ الجزء الثاني، المجلّد ٣، ص ٣٣٦.

طبيعيّاً سؤال: كيف أنّ عليّا لم يجعل نسخته معترفاً بها بوصفها الكتاب الموثوق الوحيد. إنّ الجواب هو أنّه في الأزمنة العاصفة الَّتي عاشها، لم يكن لديه الفسحة ولا الفرصة لإقناع المسلمين الَّذِين كانوا يناصرون منافسيه بأنّهم يتعاملون معه بشكلٍ جائرٍ. ولم يكن بوسعه توزيع نسخته الخاصّة من القُرْآن بدون سحب جميع نسخ عُثْمَان؛ وهذا فعل لم يجرؤ على مغامرة القيام به. وكان سيزيد ببساطة من النِّزاعات القائمة وسيسرّع من سقوطه، ولهذا فإنّه ترك المسألة كما هي.

[اعتراضات الشِّيعَة]

بعد اغتيالِ عليٍّ، فإنَّ ولديه الحَسن والحُسين خضعا لمعاوية، فاعترفا ظاهريّاً ــ على الأقلِّ ــ بالقُرْآن المعتمد على أنّه صحيح، وقالا بأنَّ على المؤمنين أنْ يتداوله كما هو، بدون أيِّ اعتبارٍ للآيات الأخرى أو الأجزاء الَّتي يعتبرها أتباعهما أنَّها الأجزاء الجوهريّة للنّصِّ الصحيح. وعلى أيِّ حال، فإنّهما أكدا لأنصارهما بأنَّ القُرْآن الكامل سيبقي مخفيّاً لحين ظهور المهدي، الإمام الأخير، لدى نهاية الزّمان.

وحسب الشيخ أبو جعفر القمّي[1]، فإنَّ رأيهم: « اعتقادنا في مبلغ القُرْآن الَّذِي أنزله اللَّهُ تعالى على نَبيّه مُحَمَّدٍ صلّى اللّه عليه وآله أنّه هو ما بين الدّفتيْن في أيدي النّاس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سُوره عند العامّة مئة وأربعة عشرة سورة وعندنا وَالضُّحَى وأَلَمْ نَشْرَحْ سورةً واحدةً؛ وَأَلَمْ تَرَ كَيْفَ ولإيلافِ قُرَيْشٍ سورة واحدة؛ والأَنْفَال والتَّوْبَة[2] سورةً واحدة ومن نسب إلينا أنَّ القُرْآنَ غيرُ ذلك فهو كاذبٌ ».

وكما بيَّنا للتو، فإنَّ الشِّيعَة ينافحون عن أنّ الموافقة المعطاة لإصدار عُثْمَان بالتأكيد على إيمانهم بأَنّ النَّص المخفي سوف يُعلن للمسلمين كافة من قِبل الإمام المهدي. ومع ذلك فإنَّ بعض الملالي الشِّيعَة المتعصبين،[3] يتمسكون باتهام عُمَرَ وعُثْمَان بكتمان أو بتغيير بعض الآيات ــ وحتّى لو كانت معتمدة الآن ــ. وهم يطعنون في القُرْآن في المسائل التّاليّة:

---

1 *Journal Asiatique*, Décembre, 1843, p. 389.

2 إنَّ البسملة محذوفة قبل سورة التَّوْبَة (٩) ويعتبرها بعضُ السّنة أيضاً جزءاً من السّورة السّابقة.

3 وهؤلاء هم: عليّ بن إبْرَاهِيم القمّي [صاحب **تفسير القمّي**، م.]؛ مُحَمَّد بن يعقوب الكُليني [مؤلّف **الكافي**، م.]؛ الشيخ أحمد بن عليّ [بن أبي، م.] طالب الطّبرسي [صاحب **الاحتجاج**، م.] والشيخ أبو علي الطّبرسي [صاحب **مجمع البيان** م.] ــ (*Journal Asiatique*, Décembre, 1843, p. 405.).

أولاً ــ حذف بعض الكلمات والعبارات.[1]

﴿ لكن اللَّهُ يَشْهَدُ بما أنزل إِلَيْكَ [في عليّ] ﴾. سورة النِّساء (١٦٦/٤).

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ [في عليّ] ﴾. سورة المَائِدَة (٦٧/٥).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً [آل مُحَمَّد حقّهم] لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾. سورة النِّساء (١٣٧/٤).

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا [آل مُحَمَّد حقّهم] أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾. سورة الشُّعَرَاء (٢٢٧/٢٦).

ثانياً ــ تغيير الآيات.

في سورة آل عمران (١١٠/٣) ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ: تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾، حيث ﴿ أُمَّة ﴾ قُرئت: [أئمة]. ويدعم الشِّيعَة قراءتهم بالقول إنّ الصّفة الواردة في الآية هي الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وهذا يشير بدقة أكبر إلى الأئمة بوصفهم حكاماً أكثر من أُمَّةٍ في قدرتها المشتركة.

في سورة الفُرْقَان (٧٤/٢٥) ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾. حيث ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ قُرئت: [اجعلْ لَنَا مِنْ المُتَّقِينَ إِمَاماً].

وفي سورة الرعد (١١/١٣) ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ ﴾ حيث يقرأ الشِّيعَة ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ ومِنْ خَلْفِهِ [رقيبٌ] يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ ﴾.

وفي سورة هُوْد (١٧/١١)، ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ؛ وَيَتْلُوهُ[2] شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً ﴾. والقراءة الأخرى: « وَيَتْلُوهُ شَاهد مِّنْهُ إماماً ورَحْمَةً ومِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسى ». وهذا الشّاهد حسب هذه القراءة، « إماماً ورَحْمَةً »، وهو عليّ الَّذِي يأتي ﴿ مِّنْهُ ﴾ أيْ من مُحَمَّدٍ. وهذا لا ينطبق على نصِّ القُرْآن المعتمد، حيث كتاب موسى الَّذي يكون ﴿ إِمَاماً ورَحْمَةً ﴾. وبهذا الصدد يُروى أنَّه ذات يوم، وبعد أنْ أنهى عليٌّ خطبته، فإنّ أحد الجمع قال له: « أيُّ آيةٍ من القُرْآن تشير إليك ؟ ». فأجاب علي: « ألم تقرأ: " وَيَتْلُوهُ شَاهِد مِّنْهُ إماماً ورَحْمَةً ومِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسى " ». ويقبل الإمام فخر الدين الرَّازي هذه الرّواية.[3] إنَّ الآية ككلّ عسيرة. وهي مثال جيد على مجمل، حيث تحتوي على كلمات يمكن

[1] سيوضع الجزء الَّذِي قيل إنه محذوف بين قوسين عمودين.

[2] أي القُرْآن.

[3] *Journal Asiatique*, Décembre, 1842, p. 412.

أنْ تُعطى لها معاني مختلفة.[1] ويقول البعض إنّ ﴿ مِنْ ﴾ هو مُحَمَّد أو يهوديّ اعتنق الإسلام، أو المسلمين بالعموم؛ وإنّ ﴿ بَيِّنَةٍ ﴾ هي القُرْآن أو مُحَمَّد، أو الدِّين الحق؛ و﴿ شَاهد ﴾ هو مُحَمَّد أو عليّ أو أَبُو بَكْرٍ، أو القُرْآن أو جبريل، الَّذِي جاء مِّنْهُ (اللّه) وتلا القُرْآن على مُحَمَّدٍ، وبهذا الحالة ﴿ مِّنْهُ ﴾ تعنى اللّه لا مُحَمَّداً.[2]

في سورة المؤمنون (٣٧/٢٣) ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا: نَمُوتُ وَنَحْيَا؛ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾. ويقول الشِّيعَة بأنَّ الترتيب يجب أنْ يُعكس: « نَحْيا ونَمُوتُ ».

ثالثاً ــ خلل في ترتيب آيات.

سورة البقرة (٦١/٢) ﴿ قَالَ:[3] أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ؟ اهْبِطُواْ مِصْراً، فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾. فقالوا أنَّ في القُرْآن الصحيح والحق تتبع آياتٌ أخرى هذه الكلمات مباشرةً، وهي موجودة الآن في سورة المَائِدَة (٢٢/٥) ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى! إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا ﴾.

وفي سورة الفُرْقَان (٥/٢٥) يقول أعداءُ مُحَمَّدٍ بشأن القُرْآن ﴿ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾. ويقال بأنَّ في القُرْآن الأصليّ فإنَّه يأتي بعد هذه الكلمات المقطعُ الموجود الآن في سورة العَنْكَبُوت (٤٨/٣٩) ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ (موحى) وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾.

[سورة النّوريْن]

بيد أنَّ الاتهام الأشدّ خطورة هو إسقاط سورة كاملة، تُدعي سورة النّوريْن، اللّذيْن يُقصد بهما مُحَمَّداً وعليّاً. وها هي:

سُورة النُّوريْن[4]

بسم اللَّه الرحمَنِ الرَّحيْم

---

[1] *Faith of Islam* (3rd ed.), p. 74.

[**المجمل**: هو ما لم تتضح دلالته ــ **المترجم**.]

[2] **خلاصة التفاسير**، المجلد ٢، ص ٣٨٣؛ البيضاوي، المجلد ١، ص ٤٣١؛ **تفسير الحسيني**، المجلد، ص ٢٩٨.

[3] موسى.

[4] دُدقق النّصُ حسب ما ورد في النسخة الألمانيّة، لكتاب نِلْدِكِه، المجلد الثاني (*GDQ*-II)، ص ١٠٢ ــ ١٠٣، والترجمة العربيّة له، ص ٣٢٩ ــ ٣٣١. بما في ذلك إضافة ترقيم الآيات. **المترجم**.

١ يا أَيَّها الَّذينَ آمَنُوا آمنوا بالنُّوريْن أنْزلْنَاهُمَا يَتْلُوان علَيْكُمْ آياتي
وَيُحَذِّرَانكم عَذْابَ يَوْمٍ عَظيْمٍ ٢ نُوران بَعْضُهُمَا منْ بَعْضٍ.[1] وَإنا لسميع
عليم ٣ إنَّ الَّذينَ يُوفُونَ بَعَهْدِ اللَّه وَرَسُوْله في آيَاتٍ لَهُمْ جَنَّاتُ نَعيْم ٤
وَالَّذينَ كَفَرُوا منْ بَعْد مَا آمنوا بنَقْضهمْ ميثَاقهُمْ وَمَا عَاهَدَهُمُ الرَّسُولُ
عَلَيْه يُقْذَفُونَ في الَجَحيْمِ ٥ ظلمُوْا أَنْفُسَهُمْ وَعَصَوْا لوَصيّ الرَّسُوْل،[2]
أُولَئكَ يُسقونَ منْ حَميْم ٦ إنَّ اللَّه الَّذي نَوَّرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بمَا شَاءَ
وَاصْطَفَى من الْملائكةِ وَالرَّسلِ وَجَعَلَ منَ الْمُؤْمنيْن ٧ أُولئكَ مْنْ خَلْقه
يَفْعلُ اللَّه ما يَشَاءُ لا إلهَ إلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحيم ٨ قدْ مَكَر الَّذينَ منْ
قَبْلهمْ برُسُلهمْ فأخَذْتُهُمْ بمَكْرهمْ إنَّ أخذي شَديْدٌ أليْمُ ٩ إن اللَّه قدْ أهْلَكَ
عَاداً وَثمودَ[3] بمَا كَسبَوا وَجَعَلَهُمْ لَكمْ تَذْكرةً فلا تتَّقُونَ ١٠ وَفرْعَونَ بمَا
طغى عَلى مُوسىَ وأخيْه هَرُونَ أغْرقتُه وَمَنْ تَّبعَهُ أجْمَعيْنَ ليَكُونَ لَكُمْ
آيَةً وَإنَّ أكثَرَكُمْ فاسقون ١١ إنَّ اللَّه يَجْمَعُهُمْ يَوْمَ الحَشَر فَلا يسْتَطيْعُونَ
الجَوابَ حيْنَ يُسألونَ ١٢ إنَّ الْجَحَيْمَ مأواهُمْ وَإنَّ اللَّه عَليْمٌ حَكيْمٌ ١٣يَا
أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ إنذاري فسَوفَ يَعْمَلونَ ١٤ قدْ خَسرَ الَّذينَ كَانُوا عَنْ
آيَاتي وحُكْمي مُعْرضُونَ ١٥ مَثَلُ الَّذينَ يُوْفُونَ بعَهْدكَ إنِّي جَزَيْتُهُم
جَنَّاتِ النَّعيم ١٦ إنَّ اللَّه لَذوْ مَغْفرةٍ وأجْرٍ عَظيمٍ ١٧وَإنَّ عَليَّاً لمَنَ
الْمُتَّقين ١٨ وَإنَّا لَنُوَفيه حَقَّهُ يَوْمَ الدَّين ١٩ وَما نَحْنُ عَنْ ظُلْمه بَغَافلينَ
٢٠ وكَرَّمنَاهُ عَلىَ أهْلكَ أَجْمَعْينَ ٢١ وَإنَّه وَذُرِّيَتَهُ لصَابُرون ٢٢ وَإنَّ
عَدُوَّهُمْ إمَامُ المُجْرمين ٢٣ قلْ للذّينَ كَفَروا بَعْدمَا آمَنُوا طلبْتُم زينة
الْحَيَوة الدَّنْيَا وَاسْتَعْجَلْتُمُ بهَا وَنَسيتُمْ مَا وَعَدَكْم اللَّه ورَسُولُهُ وَنَقضْتُم

[1] في إشارة إلى التّفسير الشّيّعيِّ لسورة هُوْد (١٧/١١)، حيث يروى أنَّ عليّاً نشأ من مُحَمَّدٍ.

[2] يطلق على عليٍّ لقبَ وصيّ رسولِ اللَّهِ.

[3] قطنت قبيلة عاد شمال مكّة، وثمود بالقرب منها. وقد رفض أهل عاد النَّبيَ هُوْدَ، كما رفض الثموديون النَّبي صالحاً. وعلى الأرجح فإنَّ هذيْن الرجليْن كانا معلميْن يهُوْديْن أو مبشريْن مسيحييْن. وقد أشير إلى هلاك القبيلتيْن في سورة الأَعْرَاف (٧٣/٧ ــ ٧٧)، وفي سورةِ الفَجْر (٦/٨٩ ــ ١٤). وقد عزا مُحَمَّد اختفاء هاتيْن القبيلتيْن إلى الأسباب العلويَّة، لكن بالوسع تقديم تفسير بسيط لهذا الحدث. إنّ التّجار الرومانييّن، بفتحهم طرق بين المحيط الهندي والسّويس، قد حطموا لدرجة كبيرة تجارة القوافل للجزيرة العربية. كما أنّ سوريا وشمال الجزيرة العربيّة صارا ميدان صراع بين فارس وبيزنطة. وقد سقطت المنطقة ككلّ في حمأة الفوضى، فصارت المدن يباباً ورجع النَّاس بأعداد كبيرة إلى حياة التجوال وبعض القبائل اختفت تماماً. لقد وظّفَ مُحَمَّدٌ بشكل ذكي هذا الحدث الطبيعي كليَّاً ليظهر كيف أنَّ الانتقام الإلهيّ يصيب أولئك الّذِين يرفضون نَبيّاً، وبهذا أنذر أولئك الّذِين يمكن أن يسعوا إلى رفضه.
[وردت **قصة هُوْد** في (الأَعْرَاف ٦٥/٧ ــ ٧٢؛ هُوْد ٥٠/١١ ــ ٦٠؛ والشُّعَرَاء ١٢٣/٢٦ ــ ١٤٠). في حين وردت **قصة صالح** في (هُوْد ٦١/١١ ــ ٦٨؛ الأعْرَاف ٧٣/٧ ــ ٧٩؛ الشُّعَرَاء ١٤١/٢٦ ــ ١٥٩؛ النَّمْل ٤٥/٢٧ ــ ٥٣؛ القَمَر ٢٣/٥٤ ــ ٣١؛ الشَّمْس ١١/٩١ ــ ١٥. **المترجم**]

الْعُهُودَ مِنْ بَعْدِ تَوكيدِهَا وَقَدْ ضَرَبْنَا لَكُمُ الأمْثَالَ لعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٢٤ يَا أَيَّها الرَّسُولُ قدْ أنْزلنا إليكَ آيَاتٍ بيِّنات فيْهَا مَنْ يَتَوَفَّه مُؤمِناً[1] وَمَنْ يَتَولَّهُ[2] مِنْ بَعْدك يُظْهَرُوْن ٢٥ فاعْرِضْ عَنْهُمْ إنَّهم مُعْرِضُونَ ٢٦ إنَّا لَهُمْ مُحْضَرُونَ في يَوْمٍ[3] لا يُغني عَنْهم شَيءٌ وَلا هُمْ يُرْحَمُونَ ٢٧ إنَّ لَهُم في جَهَنَّم مَقَاماً عَنْهُ لا يَعْدلُونَ ٢٨ فَسَبِّحْ باسْمِ رَبِّكَ وَكُنْ من السَّاجديْنَ ٢٩ وَلَقَدْ أرْسَلْنَا مُوسى وَهَارُون بِمَا اسْتُخْلفَ فَبَغَوْا هَارَونَ فصَبْرٌ جَميْلٌ فجَعَلْنَا منْهُمُ الْقِرَدَةَ والخَنَازيْر[4] ولَعَنَّاهُمْ إلى يَومَ يُبْعَثُونَ ٣٠ فاصْبرْ فسَوفَ يَبْلُونَ ٣١ ولَقَدْ أتَيْنَا بكَ الْحُكْمَ كَالَّذينَ منْ قبْلكَ منَ المُرْسَلَيْنَ ٣٢ وَجَعَلْنَا لكَ منْهُمْ وَصيّاً[5] لَعلَّهُمْ يَرْجعُونَ ٣٣ وَمَنْ يَتَوَلَّ عَنْ أمْري فَإنِّي مُرْجعُهُ فَلْيَتَمَتَّعُوا بكُفْرهِمِ قَليْلاً فَلا تَسْألْ عَنِ النَّاكثين ٣٤ يَا أيُّهَا الرَّسُولُ قَدْ جَعَلْنَا لَكَ في أعْنَاقِ الَّذينَ آمَنُوا عَهْداً فَخُذْهُ وَكُنْ مِنْ الشَّاكرِيْنَ ٣٥ إنَّ عَليّاً قَانتاً باللَّيْل سَاجداً يَحْذر الآخرةَ وَيَرْجُو ثُوابَ رَبِّه قل هَلْ يَسْتَوي الَّذين ظَلَمُوا وَهُمْ بَعَذابي يُعْلمُونَ ٣٦ سَيُجَعَلُ الأغْلالُ في أَعْنَاقهمْ وَهُمْ عَلى أعْمَالِهمْ يَنْدمُون ٣٧ إنَّا بَشرْنَاكَ بذُرِّيةِ الصَّالحيْنَ ٣٨ وإنَّهُمُ لأمْرِنَا لا يَخْلفُون ٣٩ فَعَلَيْهِمْ منِّي صَلوة وَرَحْمَةً أحْيَاءً وَأمْواتاً وَيَوْمَ يُبْعثُون ٤٠ وَعلَى الَّذينَ يَبْغَونَ عَلَيْهُم منْ بَعْدكَ غَضَبِي إنَّهُمْ قومُ سُوءٍ خَاسرينْ ٤١ وَعَلى الَّذينَ سَلَكُوا مَسْلَكَهُمْ منِّي رَحْمَةً وَهُمْ في الغُرُفاتِ[6] آمنُون ٤٢

وَالْحَمدُ للهِ رَبِّ الْعَالميْن

آمين.

[الدعوى الشيعية متعذر الدفاع عنها]

إنَّ ميرزا كاظم بيك، الَّذي ندين لأبحاثه بنسخة هذه السّورة بالأصل العربيّ، ينفي أصالتها. إذْ يراها محاكاة ضعيفة للقُرْآن، اختلقها شيعيٌّ متعصبٌ بعد أنْ شغلت الصِّراعات

[1] بعلي.
[2] عن علي.
[3] القيامة.
[4] سورة البقرة (٦٥/٢)؛ سورة المَائِدَة (٦٠/٥)؛ سورة الأعْرَاف (١٦٦/٧). في الإشارة الأولى والثالثة، فإن العقوبة حلت بسبب خرق حرمة السبت، وفي الثانية بسبب رفض الكتب. وهي لا ترتبط بأي حال بموسى وهارون. وبذلك، فإنَّ الأئمة التقليديين، يعتبرون هذه الآية منحولة وتفتقد السورة كلها إلى الأساس.
[5] يعني عليّاً.
[6] غُرفات الجنة.

الدّينيّة اهتمام علماء الطائفتيْن المتنافستيْن. ويقول بأَنّها لا تحوز علـى سـند موثـوقٍ، ولـم يتعرّض لذكرها أيُّ مؤلِّفٍ في القرون الأولى، وأَنّ اسم « النّوريْن » ارتباطاً مع مُحَمَّد وعليٍّ لم يُسمع به قبل القرن السّابع الهجري. ويقرّ بأنَّ من الممكن جداً أنْ تكون قد أُجريت تغييرات غير مهمة في الإصدارات الباكرة لِلقُرآن، بيد أنّه يميل لاعتبار أنّ السّورة مرفوضـة كلّهـا. وحتى لو افترضنا أنَّ عُثمَان لم يكن يرغب بإثبات أيِّ شيءٍ فـي صـالح علـيٍّ، فلـم يكـن ضروريّاً إسقاط سورة كاملة. فإسقاط بعض الجّمل كان كفيلاً بتلبية الغرض أيضاً. ويعتبـر أنّ السّورة ككلّ ــ باستثناء بعض الكلمات والعبارات في صالح عليٍّ وأسرته ــ مجموعـة مـن آياتٍ مختلفة من القُرْآن. وأنَّ بعضَ الكلمات والآيات عُدِّلَ، وبعضها اُقتبس حرفيّـاً، والنتيجـة العامة أنَّ الأسلوب أضعف بكثير من أسلوب القُرْآن. ويدعم رأيه بمقارنة التعابير المسـتعملة في هذه السّورة مع نصوص القُرآنِ، وهي إمّا نفسها بالضبط، وإمّا إنها تشابه الآيات الـواردة في القُرْآن لحدٍ كبير.[1]

وفي الهامش على مقال ميرزا كاظم بيك، يعبّر م. غارسين دي تاسّـي عـن البهجـة العظيمة الَّتي غمرته لدى اكتشاف سورة مجهولة،[2] إذْ يبدو للعيان أنّه يرى أنَّ تجاهلهـا لـيس أمراً سهلاً. وهو يعتقد أنّه ليس ثمّة من شيء مستحيل في فكرة أنّها أُلقيت مـن قِبـلِ مُحَمَّـدٍ، وأنّها تشكّل جزءاً من نسخة عليٍّ؛ بيد أنّه لا يجد نفسه ملزماً بتأييد موثوقيتها، في حـين أنّـه يميل على الجانب الآخر للقول بأنّها تزييف. وإلى حدٍ بعيد جداً يطرح جانباً برهان كاظم بيـك

[1] فيما يلي بعض الأمثلة:
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ﴾ سُورة المَائِدَة (٥/٥٧).
﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيم ﴾ سُورة الزُّمَر (٣٩/١٣).
﴿ جَنَّاتِ النَّعِيم ﴾ سُورة يُونِس (١٠/٩).
﴿ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ﴾ سُورة النِّساء (٤/٦٤).
﴿ يَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاء ﴾ سُورة إبْرَاهِيم (١٤/٢٧).
﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ سُورة النَّحل (١٦/٢٦).
﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ سُورة المَائِدَة (٥/٥٩).
﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ سُورة يُوسُف (١٢/١٨).
﴿ وَجَعَلَنا مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ سُورة المَائِدَة (٥/٦٠).
﴿ فَلْيَتَمَتَّعُوا بِكُفْرِهِم قَليلاً ﴾ سُورة العَنْكَبُوت (٢٩/٦٦).
﴿ قَانِتاً بِاللَّيْلِ ساجداً ﴾ سُورة الزُّمَر (٣٩/٩).
﴿ يَسْتَوِي الَّذِينَ ﴾ سُورة الزُّمَر (٣٩/٩).
﴿ سَيُجعل الأَغْلاَلُ في أَعْنَاقِهِم ﴾ سُورة سبإ (٣٤/٣٣).
﴿ في الغُرُفاتِ آمنون ﴾ سُورة سبإ (٣٤/٣٧).
﴿ الحَمْد لِلَّهِ رَبِّ العَالَمينَ ﴾ نهاية سُورةِ الصَّافَات (٣٧).

[2] Je suis charmé d'avoir appelé l'attention des orientalistes sur le *chapitre du Coran inconnu* jusqu'à l'époque on je le publiai, l'an passé, pour la première fois.— *Journal Asiatique*, Décembre, 1843, p. 427.

القائم على أساس تباين أسلوبها عن أسلوب القرآن، وإلى التّناص بينها وبين القُرْآن، ذلك، إنَّه يشير إلى أنَّ في القُرْآن نفسه فإنَّ هناك تكرار لا عدَّ له من العبارات والآيات المتشابهة.[1]

بالإجمال، يظهر أنّ البينة تقف بمواجهة الادّعاء الشّيعيّ. فعليٌّ وأتباعه كانوا كتلة قويّة في عهد عُثمَان؛ ولا بدّ أنّهم كانوا على علمٍ جيدٍ بما يمكن أن يكون قد قاله النَّبِيُّ بشأن عليٍّ؛ وليس سهلاً التصّديق بأنّهم، وهم على قوتهم هذه، كانوا سيسمحون لعُثمَان بكتمان كلّ هذه الآيات. وفيما بعد أصبح عليٌّ خليفةً، وكان في مقدره ــ لو أراد إذاً ــ أنْ يذيع نسخته من القُرْآن. إنَّ الأهواء الَّتي ولدتها الحرب الأهليّة كانت الآن قويّة للغاية، بحيث أنّه ليس من المستبعد أنّ مثل هذا التصرّف قد يسّعرها، فيقود إلى خطر أبعد على الخلافة. على أيِّ حال، إنَّ الحقيقة هي إنّ تقديس عليٍّ، المرحلة الأكثر غرابة وتشويقاً للفكر الدّينيّ، ذو نشوء متأخر جداً؛ ولدى تطوره فإنَّه احتاج للدعم الذي توفره كلّ تلك الآيات المزعومة.

إنَّ الطَّريقة الَّتي أُجريت بها التدوين، والحاجة إليها تبيّن أَّن القُرْآنَ قابلٌ للنّقد، وأنَّ النّظرة الأرثوذكسيّة بصدد الوحي تحتاج إلى تعديل على نحو كبير، بيد أنّها لا تبرهن على أنَّ النّسخَة الحاليّة ليست أصيلة. إنّ الخاتمة الَّتي توصّل إليها موير، يتفق معها أغلب العلماء، وتبدو لي حصيفةً وسديدة. يقول:[2] « إنَّ الاستنتاج، الَّذِي يمكن أنْ نصوغه الآن بثقة، هو أَنّ نسختي أَبِي بَكْرٍ وعُثمَان لم تكونا أمينتين فحسب، بل تامّتيْن بقدر ما كانت المادة متوفرة؛ وإذا ما كان ثمّة من حذفٍ يمكن أن يكون قد حصل، فإنّه لم يكن من جانب المصنفين القصدي. إنّ النقيصة الواقعيّة المتمثلة بغياب الترتيب والترابط الَّذي يتخلّل النَّصَّ القُرْآنيّ، يتضاءَل أمام قيمة القُرْآن الَّتي لا تقدر بثمن كونه تسجيلاً معاصراً وأصيلاً لشخصيّة مُحَمَّدٍ وأفعاله. ولكي يكون بحثنا ناجعاً بصدد معنى وقوة الآية، فإننا لا نركن إلى الجمل المتجاورة على أَنَّها في سياق صحيح. بيد أنّه عندما نخفف من هذا العيب الجدي؛ فإنّه يمكننا وعلى أساس فرضية شديدة المتانة أَنْ نؤكّد بأنَّ كلَّ آيةٍ في القُرْآنِ هي أصيّلة ونظم أكيد لمُحَمَّد نفسه، ونستخلص على الأقلَّ تقديراً قريباً من حكم فون هامِّر ‹ **بأننا نتمسك بأنَّ القُرْآنَ كلمةُ مُحَمَّدٍ حقاً، كما يتمسك المُحَمَّديون بأنّه كلمة اللّه** › ».



[1] يوافق نِلْدِكِه عموماً مع هذا النقد. ــ (*Geschichte des Qorāns*, p. 222.).

[2] *Life of Mahomet,* vol. i, p. xxvi.